قصص
بوليسية
للأولاد

لغز كذبة إبريل

Looloo
www.dvd4arab.com

فردة حذاء قديمة

تختخ

اقتربت نهاية شهر مارس ، وبدأ المغامرون الخمسة ، وأصدقاؤهم فى تدبير « المقالب » الأبريلية – نسبة إلى شهر أبريل – وهى « مقالب » ضاحكة وبريئة ، وتجرى على سبيل المزاح والتفكُّه وليس على سبيل النكد والحزن .

وكان كلٌّ واحد منهم يفكر وحده ويعمل وحده .. فكذبة أبريل أهم ما فيها المفاجأة والابتكار ، والحديث عن أى « مقلب » أو كذبة سيذهب بالمفاجأة .

وأخذ كل واحد من المغامرين يحاول أن يستنتج

ماذا سيفعل الآخر ، وما « المقلب » أو « الكذبة » التى سيتلقّاها .. أهى مكالمة تليفونية بصوت مختلف تحكى قصة وهمية ؟ . أم هى برقية بمعلومات زائفة ! . هل هو طرد فارغ مرسل بالبريد .. أو هى تهنئة بالفوز مثلا فى شهادات الاستثمار بمبلغ ألف أو عشرة آلاف جنيه ؟ !

هناك عشرات الأفكار والابتكارات ، والمقالب .. المهم أن تكون ظريفة ومضحكة ، وليست محزنة ، ولا تسبب الارتباك والذّعر كما يحدث لبعض الناس .

وجاء يوم أول أبريل .. وكانت أكبر كذبة فيه أن أحدًا من المغامرين الخمسة لم يدبر أى مقلب .. أو يتحدث .. أو يفعل أى شىء .. لقد توقع كل منهم أن يقوم الآخر بتدبير كذبة مناسبة .. وكانت النتيجة أن أول أبريل حتى الساعة العاشرة صباحًا لم يحدث شىء ..

وفجأة .. على باب « تختخ » وقعت المفاجأة فقد خرجت الشغّالة لإعطاء الملابس لصبى الكواء فوجدت لفة صغيرة على درجات سلم « الڤيلا » .. كانت ملفوفة فى ورق أصفر سميك .. وتناولتها .. ووجدت معها خطاباً فى مظروف باهت قديم .

تحيرت الشغّالة لحظات ، وتساءلت – فى نفسها – عمّن قَدَّم هذه اللفة الغريبة ، ولكنها تذكرت أن « توفيق » قال لها إنه يتوقع أن تصل إليه أشياء غريبة فى أول يوم فى أبريل .. وهذا هو أول يوم فى أبريل .

حملت الشغّالة اللفة وذهبت إلى « تختخ » ، الذى كان يجلس فى غرفة نومه متكاسلا فى انتظار مقالب الزملاء .. وضحك « تختخ » عندما أمسك باللفة ، وتأكد من أول نظرة أنها من مقالب « عاطف » ، وزاد تأكده عندما فتحها ووجد بداخلها أكبر مقلب تصوره .. وجد بداخلها فردة حذاء قديمة .

وضحك « تختخ » وهو يضع الورق الذى لفت به فردة الحذاء جانبًا ، ثم وضع الفردة نفسها أمامه وأخذ يتأملها .. وتأكد – برغم المقلب – أن فردة الحذاء من صناعة الخارج ، وأنها من نوع غالٍ مرتفع الثمن ، وهى صالحة للاستعمال .. ودهش من أين حصل عليها « عاطف » ولماذا أرسل فردة واحدة ولم يرسل الفردتين .. ورجح أنه اشتراها من أحد باعة « الروبابكيا » ، ثم لاحظ وجود الخطاب وكان قد نسيه تماماً .. وأمسك بالمظروف يتأمله .. كان المظروف من نوع رخيص حقًّا ، فقد اختاره « عاطف » بعناية ، وكان الخطُّ سيئاً ويدل على جهل شديد من كاتبه .. فقد كانت كلمة « المغامرين » ينقصها حرف .. وابتسم « تختخ » .. لأن « عاطف » أتقن المقلب جيدًا !

وفتح « تختخ » الخطاب .. كان بداخله ورقة قديمة تشبه فاتورة من أحد المحال التجارية وقد قص

العنوان ، ولم تبق إلاّ الصفحة البيضاء والخطوط الطولية التى عليها .

وهذا نص الخطاب :

الأستاذ « تختخ » زعيم المغامرين الخمسة ..

وابتسم « تختخ » لكلمة زعيم .. فهو لا يعتبر نفسه زعيمًا للمغامرين .. إنه فقط واحد منهم ، ومضى يقرأ :

لقد سمعت أنكم تحلون الألغاز وتساعدون العدالة .. فإذا كان ذلك صحيحًا .. فهل يمكنكم حل لغز فردة الحذاء القديمة ؟ إنكم إذا استطعتم حل هذا اللغز فسوف تتوصلون إلى تفاصيل قصة مثيرة لم يسبق لها مثيل .

إننى أختبركم ، وإذا سألتنى لماذا لم أذهب إلى رجال الشرطة ، فأنت تعرف الشاويش « على » .. إنه لا يحب الألغاز .. إنه رجل ينفذ القانون فقط ، وقلما

يستخدم عقله .. ثم إن فردة الحذاء هذه كانت أمامه فترة من الزمن ، ولكنه لم يفكر فيها مطلقاً . ولعلك تسأل .. لماذا أُرسل لك فردة حذاء واحدة ، ولم أرسل لك فردتين؟ هذا جزء من اللغز أيضًا ..

سلامى لكم جميعًا ، وتمنياتى بالتوفيق » .

وكان « التوقيع » يشبه ثعباناً ملتفًا لا يمكن معرفة أى حرف فيه .

استلقى « تختخ » على فراشه مفكرًا .. كيف يرد المقلب لـ « عاطف » ؟ هل يرسل فردة حذاء قديمة أيضًا ؟ ولكن المسألة هكذا لا يكون فيها أى ابتكار ، واسترسل فى التفكير لحظات ثم دق جرس التليفون ، ورفع السماعة وعلى الطرف الآخر كان صوت « عاطف » المرح يقول : كل كذبة وأنت طيب !

تختخ : كذبة قديمة جدًّا .

عاطف : كل الأكاذيب قديمة .. الحقائق هى الجديدة !

تختخ : ما هذه الفلسفة العميقة ؟

عاطف : لا بأس من التفلسف أحياناً .. ما هى أخبارك ؟ هل دبرت مقلبًا لأحد ؟ !

ابتسم « تختخ » لخبث « عاطف » وقال : لقد تركت الآخرين يدبرون المقالب لى ، وقد أهدى إلىَّ أحدُكم مقلبًا قديمًا !

عاطف : هل المقالب فيها قديم وجديد ؟ إنَّ روعة المقلب فى أن يكون مبتكرًا !

تختخ : إنه مبتكر فعلا .. ولكن المادة نفسها قديمة !

عاطف : أى مادة ؟

تختخ : مادة المقلب .. أقصد موضوع المقلب !

عاطف : أنت محظوظ .. فهناك من يفكر فيك ..

أما أنا فلم أتلق أى شىء قديم أو جديد .

تختخ : دعنا نرى ماذا فعل بقية المغامرين الخمسة .. ثم نناقش ما حدث لى .

عاطف : سأتولى الاتصال ، ونتقابل فى الكشك الصيفى فى حديقتنا بعد ساعة .

وضع « تختخ » سماعة « التليفون » وانطلق ضاحكا .. إن « عاطف » مُصِر على الإنكار ويتصور أنه من الممكن أن يخفى الحقيقة .

وبعد ساعة كان « تختخ » يحمل اللفة معه بعد أن ربطها كما كانت ، ثم توجَّه إلى حديقة منزل « عاطف » .. ووجد أصدقاءه فى انتظاره وقد ارتفعت منهم الضحكات والقفشات .

وصاحت « لوزة » عندما شاهدت « تختخ » : قال لنا « عاطف » إنَّك ضحية مقلب ظريف !

تختخ : ليس ظريفاً جدًّا على كل حال .

نوسة : ومَن الذى دبَّر المقلب !

تختخ : إذا لم تخُنِّى فراستى .. فهو ..

محب : أحد زملائنا فى المدرسة !

تختخ : لا !

نوسة : أحد الجيران ؟

تختخ : أبدًا .

عاطف : إذن أنت لم تعرفه بعد !

تختخ : أعرفه .

عاطف : من هو ؟

تختخ : أنت !

وضحك الجميع ماعدا « عاطف » الذى قال فى لهجة صادقة : لستُ أنا ! وسكتت الضحكات ونظر الجميع إلى « تختخ » .. كان واضحًا أن اتهامه غير صحيح ، وأن « عاطف » لم يرسل فردة الحذاء إليه ، كمقلب فى أول أبريل ، وأن عليه أن يصحح معلوماته .

محاولات للاستنتاج

عاطف

نظر الجميع إلى « تختخ » فى انتظار أن يفسر موقفه .. كيف استنتج أنَّ « عاطف » هو الذى دبَّر المقلب .. ولكن قبل أن يتحدث « تختخ » قالت « نوسة » : ألا ترى أولا موضوع المقلب ؟ لقد قال لنا « عاطف » تليفونيًّا أن هناك كذبة ظريفة ، ولكن لم يحدثنا عن هذه الكذبة أو هذا المقلب .

مد « تختخ » يده إلى « محب » باللفة قائلا : هذا هو المقلب !

أخذ « محب » يفتح اللفة والأنظار كلها مُعَلَّقة

بيديه ، حتى ظهرت فردة الحذاء القديمة ..

وضحك الجميع .. حتى « تختخ » عاودته رغبة الضحك على كذبة أبريل المصنوعة من الجلد والمسامير والدوبار ، ولاحظ فى ضوء النهار أن فردة الحذاء من النوع الجيد حقًّا ، وأنها ممتازة الصناعة ، وأخذ الجميع يتبادلون الفردة وقال محب : من الواضح أنها لم تستخدم منذ زمن طويل ، وأنها نظيفة وجافة وليس لها أىَّ رائحة .

نوسة : وهى صناعة الخارج .

ونظرت جيدًا فى داخل الحذاء ثم قالت : إنها ماركة « بالى » المشهورة ، وأن حذاءً من هذا النوع يساوى من سبعين إلى مائة جنيه هذه الأيام !

لوزة : معنى ذلك أن صاحبها ثرىّ !

تختخ : بالطبع .

محب : ولكن مهما كان ثريًّا .. لماذا يضحى بها

ويرسلها إليك ؟

ساد الصمت بعد هذه الجملة ، وقال عاطف : أظن أننى لست من الثراء بحيث أضحى بفردة حذاء بهذا الثمن !

لوزة : إنها ليست مقاسك على كل حال .. ما هو مقاسها يا « نوسة » ؟ عادت نوسة تنظر إلى الحذاء من الداخل والخارج ثم قالت : إنها « مقاس ٤٣ » .

تختخ : معنى هذا أن صاحبها رجل طويل القامة .

لوزة : وهو أجنبى فى الغالب .

تختخ : إذن أمامنا فردة حذاء « مقاس ٤٣ » ، صاحبها طويل القامة ، أجنبى فى الغالب فمن الذى أتى بفردة الحذاء هذه إلينا ؟ !

محب : أليس هناك أى تفسير لهذا ؟

تختخ : نسيت .. لقد كان معها خطاب !

وأخرج الخطاب من جيبه وأعطاه لـ « نوسة » التى

قرأته بين صمت الجميع ، وبعد أن فرغت من قراءته قال « محب » : المهم الآن .. هل الحكاية كذبة أبريل حقًّا ، أو هى مسألة جادّة !

عاطف : كذبة أبريل طبعًا .. من الذى يفكر فى إرسال فردة حذاء يوم أول أبريل إلى شخص ، إلاّ إذا كان يريد أن يدبر له مقلباً ظريفاً ؟ !

لوزة : إذن عندنا لغز .

نظر الجميع إليها فى دهشة فقالت : سواء أكان هذا مقلبًا ظريفًا يتعلق بكذبة أبريل ، أو هى مسألة جادّة فأمامنا لغز العثور على مرسل هذه الفردة الغالية .

سكت الجميع لحظات ثم قال « تختخ » : إننى أتفق مع « لوزة » .. صحيح ، مَنِ الّذى يضحى بفردة حذاء غالية لمجرد المداعبة .. إنَّ فَقْد فردة حذاء يعنى التضحية بالحذاء كله !

عاطف : إلاّ إذا كان صاحب الحذاء أعرج ،

يلبس فردة واحدة !

تختخ : هذه وجهة نظر أيضًا .. ولكن الذى أعرفه أن الأعرج لا يشترى حذاءً عاديًا .. إنه يقوم بتفصيل فردة واحدة !

عاطف : إلاّ إذا كان قد أُصيب فى حادث وفقد إحدى قدميه ، فأصبح يستخدم فردة واحدة من أحذيته القديمة .

تختخ : هذا معقول أيضًا .

لوزة : المهم الآن أن عندنا لغزًا .. يجب أن نعرف مَن الذى أرسل لك فردة الحذاء !

تختخ : تعالوا نستعرض معارفنا .. مَن الذى يمكن أن يكون عنده حذاء من هذا النوع استغنى عنه لمجرد كذبة أبريل ؟

عاطف : إن هذا مستحيل .

تختخ : ليس مستحيلا لسبب .. إنه بعد ساعات

سوف يتصل بنا ليسترد فردة الحذاء بعد أن يفتح شهيتنا لحل اللغز .

لوزة : فى هذه الحالة يجب أن نستنتج اسمه قبل أن يتصل بنا ، لنثبت براعتنا فى حل الألغاز كما يقول فى الخطاب .

أخذوا يستعرضون معارفهم وأقاربهم وأصدقاءهم ، ووقفوا أمام ثلاثة أسماء .. وجاءت « لوزة » بالتليفون إلى « تختخ » الذى اتصل بأولهم وهو « فريد » الذى عاش فترة طويلة فى لندن ، وعرف عنه حبه للدعابة .. وسمع « تختخ » صوت قريبه على الطرف الآخر وقال له : صباح الخير كل أبريل وأنت طيب !

ثم مضى يقول : إننى أشكرك لأنك فكرت فى هذا المقلب الظريف !

رد « **فريد** » : أى مقلب !

تختخ : إرسال فردة الحذاء !

صاح **فريد** : فردة حذاء ! .. أى فردة حذاء ! .. ماذا جرى لك « يا توفيق » ؟ اكتسى وجه « تختخ » بحمرة الخجل وأخذ يتمتم فى اعتذار ، ثم وضع السماعة وقال فى ضيق : ليس هو إذَنْ !

محب : هل نحاول مع الباقين !

لوزة : لابد من المحاولة !

طلب الشخص الثانى والثالث ، وتكرر نفس الكلام ونفس الرد .. لا أحد منهم فكر فى مقلب أول أبريل .. وبدا للمغامرين الخمسة أن ثمة شخصًا مّا يريد أن يتحدّاهم .. ويجرِّب قدرتهم على حل الألغاز .

قال « تختخ » مفكرًا : ليس مهمًّا أن تكون المسألة كلها مجرد دعابة أو مسألة جادّة ، ولكن المهم الآن أن نعثر على مُدبرِّ هذا المقلب !

قال « تختخ » : لقد فتحت الباب لصبى الكواء فوجدت هذه اللفة على السلالم.

محب : لنبدأ من البداية .. ألم تشاهد الشغّالة عندكم مُرسِل هذا الطرد ؟

تختخ : لا .. لقد فتحت الباب لصبى الكوّاء ، فوجدَتْ هذا الطرد أو هذه اللفة على السلالم !

نوسة : هذا يعنى أن المرسل يعرفك .. ويعرف أنك أحد المغامرين الخمسة !

تختخ : هذا صحيح .

وأخذت « لوزة » تقلِّب فى « الدوبارة » التى رُبِطَت بها اللفة ، ثم تتأمل الورق الذى لُفَّتْ به وتشمه ثم قالت : إنَّ رائحة هذا الورق السميك تدل على أنه أتى من مكان به شحم .. شحم معدنى وليس نباتيًّا ولا حيوانيًّا !

قال « **عاطف** » ضاحكاً : إن أنفَكِ يقوم بعمله خير قيام .

لوزة : المسألة بسيطة .. إن الزيوت النباتية أى

المستخرجة من النبات – كذلك الشحوم الحيوانية أو المستخرجة من الألبان – أو شحوم الحيوان لها رائحة خاصة .. ولكن شمّوا هذه الورقة !

ودارت ورقة اللف مع المغامرين ، كان واضحًا من رائحتها أنها تلوثت بشحوم معدنية ، أى الشحوم التى تستخدم فى السيارات .

ثم قال « **محب** » وهو يمسك « بالدوبارة » : وهذه « الدوبارة » الخشنة أيضًا ليست عادية .. إنها من النوع الذى تُلَفُّ به البضائع .

قال « **تختخ** » : وهذه الورقة التى كتبت عليها الرسالة ليست ورقة عادية .. إنها من أوراق « الفواتير » التى تستخدم فى المطاعم لكتابة بيان البضاعة المُشْتَرَاة .

ثم رفَع الورقة وأخذ يتأملها لحظات ثم شمّها وقال : أعتقد أنها « فاتورة » من « فواتير » محطّات

خدمة السيارات .. إن لها رائحة الشحم أو البنزين !

لوزة : إذن فقد وصلنا إلى تحديدٍ مّا .. وهو أنّ مُرسِلَ هذه اللفة يعمل فى محطة خدمة للسيارات .

تختخ : بل على العكس .. قد يكون مُرسِلها لا يعمل فى أى شىء له علاقة بالسيارات ، ولكنه يحاول تضليلنا ، كما هى العادة مع المجرمين الذين يضعون آثارًا مزيفة لتضليل رجال الشرطة .

نوسة : لنتبع الآثار أولا على أنه شخص يريد حلّ لغزٍ مثلا .. إمّا لمجرد أن يتحدّانا ، أو لأنه يريد أن يثق فى قدرتنا أولاً ، ثم يضع بين يدينا اللغز كاملا .

لوزة : إننى أقترح البحث عن شخص يعمل فى محطة لخدمة السيارات !

تختخ : ليس هناك سوى محطتى خدمة فى المعادى .. الأولى : عند المدخل ، والثانية : أمام كازينو « الجود شوط » .

محب : هناك محطة ثالثة فى طريق حلوان .

تختخ : أرجح أن يكون هذا الشخص قريبًا منّا !

لوزة : يحدثنى قلبى أنه ولد صغير .. إن أسلوب الخطاب والخط يؤكدان أنه ولد صغير ، خاصَّة أن الأولاد والبنات الصغار يعرفون عنّا أكثر من الكبار !

تختخ : هذا ممكن جدًّا ، وما يعجبنى فى هذا اللغز العجيب أنه خاص بنا ، وليس لأحد من رجال الشرطة دَخْلٌ فيه .

ولكن « تختخ » كان واهِمًا ، فلم يكد ينتهى من جملته حتى ظهر على الباب الشاويش « على » الشهير باسم « فرقع » وهو يبرم شاربه كعادته كلّما كان مستغرقاً فى تفكير عميق .

ماذا يريد الشاويش

فرقع

أخذ الشاويش وهو يتقدم من المغامرين حيث يجلسون يتأمل الطّرد المفتوح ، وفردة الحذاء الموضوعة فى اللفة .. وكانت أصابعه تدور بعصبية حول شاربه الضخم .. ولم يكن هناك أدنى شك فى أن فردة الحذاء وحدها مسألة مُلفتة للنظر ، وقد خطر لـ « عاطف » خاطر جعله يضحك فى وسط السكون الذى خَيَّمَ على المكان .. لقد تصور أنَّ من الممكن أن يكون الشاويش « فرقع » هو الذى أرسل فردة الحذاء لتحدّى قُدْرَة المغامرين فى حل الألغاز ، ولكنه عاد فسكت ، فلم

يكن الشاويش يملك من الخيال والسخرية ما يؤهله لعمل هذا المقلب العجيب .

ولكن الذى خطر ببال « تختخ » كان شيئاً آخر .. ما الذى أتى بالشاويش « على » الآن إلى حديقة منزل « عاطف » .. هل هناك شىء مّا ؟

ووصل الشاويش إلى حيث يجلس المغامرون ، فوقفوا جميعًا احتراماً له ، فمهما كانت الاختلافات بينه وبينهم فهو أكبر منهم سنًّا ، وهو ممثل القانون ويجب احترامه .

وقدمت له « نوسة » كرسيًّا فجلس ، وسألته « لوزة » ! هل تحب كوباً من الشاى أو من الليمون يا حضرة الشاويش ؟

رد الشاويش بكلمة واحدة : شاى .

وانصرفت « لوزة » بسرعة لإحضار الشاى ، برغم

رغبتها الشديدة فى معرفة أسباب تشريف الشاويش « على » .

وفى الواقع أن الشاويش بدا بعد لحظات – خاصة بعد الاحترام الذى لقيه من المغامرين – بدا محرجًا ، لقد كان فى ذهنه شىء مّا .. إنه يبحث عن شىء مّا ، ولكنه مادام لا يعترف بقدرة المغامرين ، فلماذا يأتى إليهم ليسألهم !

أخذ اضطراب الشاويش يتزايد تدريجيًّا .. ثم وجد أن أفضل شىء يفعله هو سؤالهم عمّا يفعلون ، وخرج منه السؤال الآتى :

– إننى باعتبارى ممثلاً للقانون فى هذه المنطقة ، أحب أن أسألكم ..

وسكت .. وظل المغامرون فى انتظار أن يكمل كلامه ، ولكن الشاويش ازداد اضطرابًا وبدا وكأنه وقع فى مأزق لا مخرج منه .

لم يحتمل قلب « تختخ » الرقيق موقف الشاويش الحرج ، خاصة أن الكلب « زنجر » ظهر عند بداية الحديقة ، وبدا واضحًا أن الشاويش سيتعرض لمضايقات مختلفة ، لهذا فإن « تختخ » قال : لعلك تريد أن تسألنا عن فردة الحذاء هذه !

كانت فرصة الشاويش واضحة الآن ، لقد وجد شيئاً يسأل عنه غير الذى حضَر من أجله ، فقال بتعاظم : نعم .. أريد أن أسألكم عن فردة الحذاء هذه ؟

ردَّ « تختخ » ببساطة : الحقيقة يا حضرة الشاويش أننا نريد أن نعرف مثلك تمامًا من أين أتت هذه الفردة ، ومَن الذى أرسلها !

وضع الشاويش ساقاً على ساق وقال : إذن أنتم لا تعرفون !

تختخ : لا .. فهل تعرف أنت ؟ أو هل تستطيع أن تعرف ؟

بدا وجه الشاويش يحمرُّ تدريجيًا .. هل يسخر منه هؤلاء الأولاد ويطلبون منه هو ممثل القانون أن يتدخل من أجل فردة حذاء قديمة ؟ .. إن هذه إهانة لا شك فيها ، وعبث ، وأنزل ساقه وتصلَّبت عضلاته ، واستجمع نفسه ليرد ، ولكن « لوزة » ظهرت فى هذه اللحظة وهى تحمل الشاى ، وكان الشاويش — ولايزال — ضعيفًا أمام الشاى الساخن .. لهذا عاد يضع ساقاً على ساق ويقول : بالطبع أستطيع .

قال تختخ : فى هذه الحالة فإنك تسدى لنا جميلاً لا ينسى !

وضعت « لوزة » الشاى ، ونظرت إلى المغامرين نظرة تساؤل عن معنى وجود الشاويش فقال « تختخ » : لقد تفضل الشاويش وقرر أن يساعدنا فى

البحث عن الشخص الذى أرسل إلينا فردة الحذاء .

قال الشاويش بعد أن رشف رشفة طويلة من الشاى : لابد أنه « جزمجى » ، ولم يستطع المغامرون تمالك أنفسهم أمام هذا الرأى الخطير ، فانفجروا ضاحكين .

وأصيب الشاويش بما يُشبه الذُّعر ، وفكر أنه أخطأ فعلا .. ما معنى أن المرسل هو « جزمجى » .. ألأنّها « جزمة » يكون المرسل « جزمجى » ؟ ، ولو كانت عشرة جنيهات مثلا أيكون المُرسِل هو البنك ؟ ولو كانت قميصًا أيكون المرسل هو مصنع القمصان .. أو « الترزى » ؟ .

كانت إجابة ساذجة فعلا أوضحت ربكة الشاويش أمام الموقف ، ولكن « تختخ » تدخل مرة أخرى لإنقاذ الشاويش قائلا : وهل تعرف هذا « الجزمجى » ؟

رد الشاويش : بالطبع لا ، ولكن من الممكن البحث عنه .. إننى أعرف كل هؤلاء « الجزمجية » فى المعادى .

ومرة أخرى انفجر المغامرون ضاحكين ، خاصة عندما وصل « زنجر » وأخذ يمارس هوايته فى العبث بقدمى الشاويش .. ولكن « تختخ » زجره وطلب منه الابتعاد .

لم يعد أمام الشاويش شىء يفعله إلاّ أن يقول الحقيقة .. أن يقول لماذا حضر إلى هذا المكان ؟ .

أما حكاية فردة الحذاء القديمة فمن المؤكد ألاّ دَخْلَ لها على الإطلاق بحضوره .

شرب الشاويش نصف كوب الشاى الساخن باستمتاع شديد ، ثم قال ببساطة : لقد جئت أسألكم عن معلومات !

انتبه المغامرون جيدًا ، فلابد أن هناك مشكلة

مستعصية على الحل عند الشاويش يريد أن يسألهم فيها ، وهم على استعداد لذلك .

عاد **الشاويش** يقول : هناك « ڤيلا » مهجورة – أو بالضبط – عليها بعض المشاكل القانونية فلا يسكنها أحد .. تعرضت هذه « الڤيلا » لمحاولات سرقة مستمرة خلال الشهر الأخير ، والمشكلة أنْ لا شيء سُرِق من « الڤيلا » !

اشتغلت أدمغة المغامرين كالموتورات .. إن هذا يعنى شيئًا واحدًا ، هو أن اللص أو اللصوص يبحثون عن شيء معين لا يجدونه .. ومضى الشاويش يقول : لقد أخبرنى جيران « الڤيلا » أنهم شاهدوا أضواءً فى الليل ، ولمّا كانت هذه « الڤيلا » تحت الحراسة القضائية ، فعندى كشف بجميع محتوياتها .. وفى كل مرة أذهب لجرد محتويات « الڤيلا » لا أجد شيئًا سُرِقَ منها .

نوسة : هل يذهب أحد الأشخاص للمبيت هناك ، ثم يخرج بدون أن يمس شيئًا ؟

فكر الشاويش لحظات .. إنّ هذا الاحتمال لم يخطر بباله ، وإنْ كان احتمالاً بعيدًا عن الواقع ، وقال : هل يمكن أن يعرّض شخص نفسه للقبض عليه لمجرد أنه يريد قضاء ليلة فى مكان مّا ؟

نوسة : لعلّه شخص متشرد لا يجد مكانًا يبيت فيه ؟

محب : ولكن يا « نوسة » .. لو كان متشردًا لمَا تردَّد لحظة واحدة فى سرقة أى شيء يبيعه .

الشاويش : وخاصة أن هذه « الڤيلا » مفروشة بأفخر الأثاث ، وبها كمية ضخمة من التحف الغالية التى يقدرها الخبراء بعشرات الألوف من الجنيهات .

تختخ : ومن الذى يملك هذه « الڤيلا » ؟

الشاويش : كانت مِلْكًا لعائلة « النمراوى » ثم

باعوها بعقد ابتدائى إلى شخص أجنبى ، ولكن هذا الشخص أُبعِد من البلاد فى ظروف مريبة ، وحتى الآن مازالت ملكية « الڤيلا » معروضة على القضاء !

كانت قصة تستحق أن تُبْحَث حقًّا .. ففيها جميع عناصر الإثارة والغموض والمغامرة .

وقالت « **نوسة** » : وأين هذه « الڤيلا » ياشاويش ؟

أخذ الشاويش يبرم شاربه لحظات وهو يفكر ، أيقول لهم أم لا ، ثم قال : ولماذا تريدون معرفة مكانها ؟

هزَّ « عاطف » رأسه فى ضيق وهو يقول : كيف تطلب منا مساعدتك فى البحث عن هذه الظاهرة الغامضة بدون أن نعرف المكان ؟

شرب **الشاويش** بقية كوب الشاى مرة واحدة ثم قال : مساعدتى ! ! هل تظن أيها الولد أننى – ممثل

القانون فى هذه المنطقة – أحتاج إلى مساعدة أولاد مثلكم ؟

لم يكن هناك شك فى أن المغامرين قد وقعوا ضحية ارتباك الشاويش وتردُّدِه ، حتى قال عاطف مبتسمًا : أظن أنها كذبة أبريل يا شاويش !

صاح **الشاويش** : ماذا تقول .. كذبة .. هل يكذب ممثل القانون ؟ حذار أيها الولد أن تخطئ .. إن فى إمكانى القبض عليك بتهمة إهانة موظف يؤدى عمله !

قال **تختخ** : لا تغضب يا حضرة الشاويش .. حقك علينا .. ولكن بالله عليك كيف تتصور أن نعرف شيئا يحدث فى مكان لانعرفه ؟

قام **الشاويش** واقفاً وهو يزمجر : انتهى الموضوع وانسوا المسألة.. لقد تصورت أنه ربما جاءتكم معلومات عن هذا الموضوع .

تختخ : ليست لدينا أية معلومات عن هذه

« الفيلا » .. ولكن إذا أعطيتنا عنوانها فإننا يمكن أن نقوم بجمع المعلومات التى تطلبها .

لم يردّ الشاويش ، واتخذ طريقه خارجًا من الحديقة ، وأسرع « زنجر » يتبعه وهو يعبث بحذائه الأسود الثقيل ، وصاح الشاويش غاضبًا ومهدّدًا ، ولكن « تختخ » لم يردع « زنجر » هذه المرة ، فقد أحس أن الشاويش أضاع وقتهم وأنه يستحق ما يحدث له .

ركب الشاويش دراجته وانطلق ، وجلس المغامرون الخمسة صامتين ، لقد كانت المعلومات التى أوصى بها الشاويش مثيرة حقًا ، ولكن كيف يمكن بحثها بدون معرفة العنوان ؟

قالت « لوزة » : إنّ عندنا لغزًا جاهزًا هو « فردة الحذاء » ، وأنا أحس أنه لغز حقيقى ، وعصفور فى اليد خير من عشرة على الشجرة .

ولد اسمه « جبران »

جبران

بدأت خطة البحث عن الشخص الذى أرسل هذا الطرد تتضح فى مناقشة طويلة بين المغامرين الخمسة ، ثم استقر رأيهم على سرعة التحرك ، واتفقوا على أن يقوموا بزيارة محطات البنزين الثلاثة التى فى المعادى ، وعلى طريق حلوان .. كان ذلك مرحلة أولى ، فإذا صَحّت استنتاجاتهم حول مُرسِل الطّرْد فسوف يحاولون معرفة القصة منه .. فإذا لم يعرفوه فإنهم يعودون للاجتماع فى المساء ، وانقسموا إلى ثلاث فرق ، كل فرقة تزور محطة من محطات البنزين الثلاثة فى المعادى .

وسرعان ما خرجت « نوسة » و« عاطف » معًا . و« لوزة » و« محب » ، فى حين خرج المغامر السمين « تختخ » مع « زنجر » ، وقد اختار « تختخ » أن يذهب مع « زنجر » إلى المحطة البعيدة فى طريق حلوان ، وهى محطة صغيرة تخدم سيارات النقل الكثيرة التى تمر فى المنطقة قادمة من منطقة المصانع .. وقد كان المشوار طويلاً ولكن الجو كان طيباً . واستعد « تختخ » للرحلة بإحضار بعض الشطائر له من المنزل ، كما أحضر وجبة للكلب الأسود ، ثم انطلق فى سبيله .

كانت محطة الخدمة فى مدخل المعادى هى هدف « لوزة » و« محب » ، وكان الاتفاق بين الجميع أن يكون دخول المحطة بدعوى الرغبة فى نفخ إطار الدرّاجة ، وهو مطلب غير صحيح ، لأن ضغط الهواء فى أجهزة محطات البنزين قوى جدًّا ، وقد يفجّر الإطار الرقيق للدراجة ، وعادة ما يرفض العاملون فى المحطات

أداء هذه الخدمة لراكب الدراجات ، ولكنّ المغامرين كانوا يبحثون عن أى سبب لدخول المحطة .

دخل « محب » وهو يقود الدراجة بعد أن أفرغ بعض الهواء من العجلة الأمامية لها ، وكانت الخطة هى ملاحظة العاملين بالمحطة ، والبحث عن أية آثار لورق اللف من نفس النوع الذى أتى به الطَّرْد ، وكذلك نوع « الدوبارة » التى رُبِطَ بها .

وقد تمت الخطة بنجاح ، واستطاعت « لوزة » أن تقوم بجولة سريعة فى المحطة راقبت فيها كل شىء ، وبحثت بجوار الجدران عن آثار الورق والدوبارة ، ولكن المحطة كانت نظيفة ، ولم تكن هناك أية آثار لما جاءت تبحث عنه ، وأحست « لوزة » بالضيق .. أولاً : لأنها كانت صاحبة الاستنتاج الخاص بمحطات البنزين ، وثانيا : لأنها كانت فى عَجَلةٍ من أمرها كعادتها دائماً حين تحاول حلّ أحد الألغاز .

وعندما خرجا من المحطة قالت لـ « محب » : إننى لا أستطيع الانتظار إلى المساء لأعرف أخبار بقية المغامرين .

محب : وماذا نفعل إذن !

لوزة : تعالَ نلحق بـ « تختخ » إنه بطىء فى قيادة الدراجات ، ثم إنه سيذهب لإعداد بعض الطعام كما قال :

وافق « محب » على هذه الخطة ، وقفزا إلى دراجتيهما ، وانطلقا فى طريق حلوان ، وعندما اقتربا من المحطة لاحظا أن الشاويش « على » يتبعهما ، وأدركا أنه كان خلفهما طول الوقت بدون أن يعرفا .

قالت « **لوزة** » : لابد من تضليل الشاويش عن طريقنا ، لأننا إذا دخلنا المحطة فسوف يعرف أننا نبحث عن شىء له علاقة بمحطات البنزين .

محب : ولكنه سيشاهد « تختخ » ويعرف الحقيقة .

لوزة : إذن لابد من تعطيله .

وعادا مُسْرِعَيْنِ إلى الشاويش .. وحاول الشاويش أن يتظاهر بأنه لم يرَهما ، وأخذ يسرع بدراجته ، ولكن « محب » ناداه قائلا : يا حضرة الشاويش .. يا حضرة الشاويش .

توقف **الشاويش** وقال بصوت غاضب : ماذا تريدان ؟

محب : إننا نسألك ، ماذا تريد ؟

الشاويش : ليس لكما أى حق فى توجيه هذا السؤال .

محب : وهل لك الحق فى اقتفاء أثرنا من المعادى إلى هنا ؟

الشاويش : هذا هو عملى .

وبينما كان الحديث يدور بين الثلاثة ، كان « تختخ » و« زنجر » يدخلان محطة البنزين ، وخُيِّل

لـ « تختخ » أنه بمجرد دخوله حدث شيء مريب .. هناك ولد صغير اختفى بسرعة خلف مبنى المحطة من الناحية التى تطل على الحقول .. لم تَخْفَ هذه الحركة عن عينى « تختخ » ، ولكنه تظاهر بأنه لم ير شيئًا .. وبدون أن يتوقف عند جهاز الهواء أسرع فورًا إلى خلف المحطة ، وكانت فى انتظاره مفاجأة ، فقد وجد الولد الصغير يجمع بعض الأوراق وقِطَع « الدوبارة » ويحاول إخفاءها ، وكان منحنيًا فلم ير « تختخ » وهو يتقدم منه ، ولكن ما إنْ رفع عينيه حتى شاهد « تختخ » ينظر إليه مبتسماً .

تردد الولد لحظات ، ثم فجأة ألقى ما فى يديه من أوراق وغيرها ، وأطلق ساقَيْهِ للريح فى اتجاه الحقول .. وترك « تختخ » دراجته وانطلق خلفه ومعه « زنجر » الذى فهم ما يحدث .

كان الولد يجرى كالسهم بين عيدان الذرة العالية ،

واستطاع بسرعة أن يختفى عن عين « تختخ » بينها ، ولكن «زنجر» كان كالمغناطيس سرعان ما لحق بالولد ، وسمع « تختخ » صوت « زنجر » الغاضب والولد يحاول التخلص منه ، واستطاع تحديد مكانه .. وفى لحظات كان يقف أمامه وهو يطلب من « زنجر » الهدوء .

قال **الولد** بصوت مرتعد : ماذا تريد منى؟

تختخ : إننى لا أريد منك أى شيء .. بل إننى الذى أسألك نفس السؤال .

الولد : إننى لم أفعل شيئًا .

تختخ : ومن الذى قال إنك فعلت أى شيء؟ !

الولد : إنك ستبلغ رجال الشرطة !

تختخ : إذا كنت قد ارتكبت أى خطأ فسوف أبلغ عنك الشرطة بالطبع ، ولكنى أؤكد لك أننى سأفعل المستحيل لحمايتك .

كان الولد فى سن « تختخ » تقريبًا ، ولكنه رفيع

وأسمر ، يلبس بعض الملابس البالية المكونة من قميص متسخ بالشحم ، وسروالاً قد اختفى لونه الأصلى ، وحذاءً مموجًا .. وكان شعره منكوشًا ووجهه هزيلاً .

وبدون كلمة واحدة أخرج « تختخ » طعامه ، ثم مد يده بقطعة من الشطائر المحشوة بالبسطرمة والبيض .

نظر **الولد** إلى « تختخ » بدهشة وقال : ما هذا ؟

كانت الرائحة المميزة لهذا النوع من الطعام واضحة ، فقال « تختخ » : سوف نأكل معًا .. نأكل « عيش وملح » .. لنصبح أصدقاء ! تناول الولد الطعام وهو غير مصدق ، ثم انهمك على الفور فى أكله ، واختار « تختخ » جانباً من الحقل قرب الترعة وقال : تعال نجلس . وجلسا معًا وأخذا يأكلان وقد ساد الصمت ، ووضع « تختخ » طعام « زنجر » أمامه ، فأخذ يأكل هو الآخر .. كانت وجبة ثلاثية بين الحقول ، فقد كانوا بعيدين من الكورنيش الصاخب

بحركة السيارات ، حيث كان الشاويش و « محب » و« لوزة » قد انتهوا من حوارهم الغاضب ، وأسرع الشاويش عائدًا بدراجته .

انتظر « محب » و« لوزة » حتى اختفى الشاويش بين حركة السيارات الضخمة ثم دخلا المحطة ، ولم يكن هناك أثر لـ « تختخ » ، وانتابتهما الدهشة .. لقد شاهدا الولد السمين وهو يدخل المحطة منذ عشر دقائق ، فأين ذهب ؟

أخذا ينظران حولهما ، ولكن لم يعثرا على شىء .. وقال « محب » : أين صديقنا السمين ؟

لوزة : لا أدرى ، وحتى دراجته غير موجودة !

كان « تختخ » قد ترك الدراجة خلف مبنى محطة البنزين فلم يرها المغامران الصغيران .

وقال « **محب** » : هيا نعود سريعًا إلى المعادى ..

ولننفذ الخطة كما وضعت ، وننتظر بقية المغامرين فى المساء .

وفى تلك الأثناء كان « تختخ » والولد يأكلان ، ثم أخرج « تختخ » من جيبه الخطاب الذى كان فى اللفة وقال : أأنت الذى أرسلت هذا الخطاب ؟

تردد الولد لحظات ، وأخذ ينظر حوله كأنما يريد الفرار مرة أخرى فقال « تختخ » : أؤكد لك أننى سوف أحميك ، لا تخشَ شيئًا وقُل لى ماذا خلف هذه القصة كلها ، فردة الحذاء ، والخطاب ، وهل ..؟

الولد : إننى لم أفعل شيئًا . إن رجال الشرطة ..

قاطعه « **تختخ** » : لا تخف ، إننى أشعر شعورًا قويًا أنك لم ترتكب أى خطأ ، إن رجال الشرطة يخدمون العدالة ، ويحمون المظلومين ، وأنا أعرف المفتش « سامى » مدير البحث الجنائى .. وسوف أجعلك تقابله .

الولد : ماذا تريد ؟

تختخ : ما اسمك أولا ؟

الولد : اسمى « زيد عبد الرحيم » وشهرتى « جيران » !

تختخ : جيران ! . اسمك جيران !

الولد : نعم .. فقد تربَّيْتُ عند الجيران بعد أن مات أبى وأمى فى حادث انهيار منزل ، وكنت أقضى ليلة عند كل جار من جيراننا فسمونى « زيد جيران » !

أحس « **تختخ** » بالعطف على الولد الصغير وقال : وما هى حكاية فردة الحذاء التى أرسلتها لى يا « جيران » !

صمت **الولد** لحظات ثم قال : إنها قصة طويلة سوف أرويها لك !

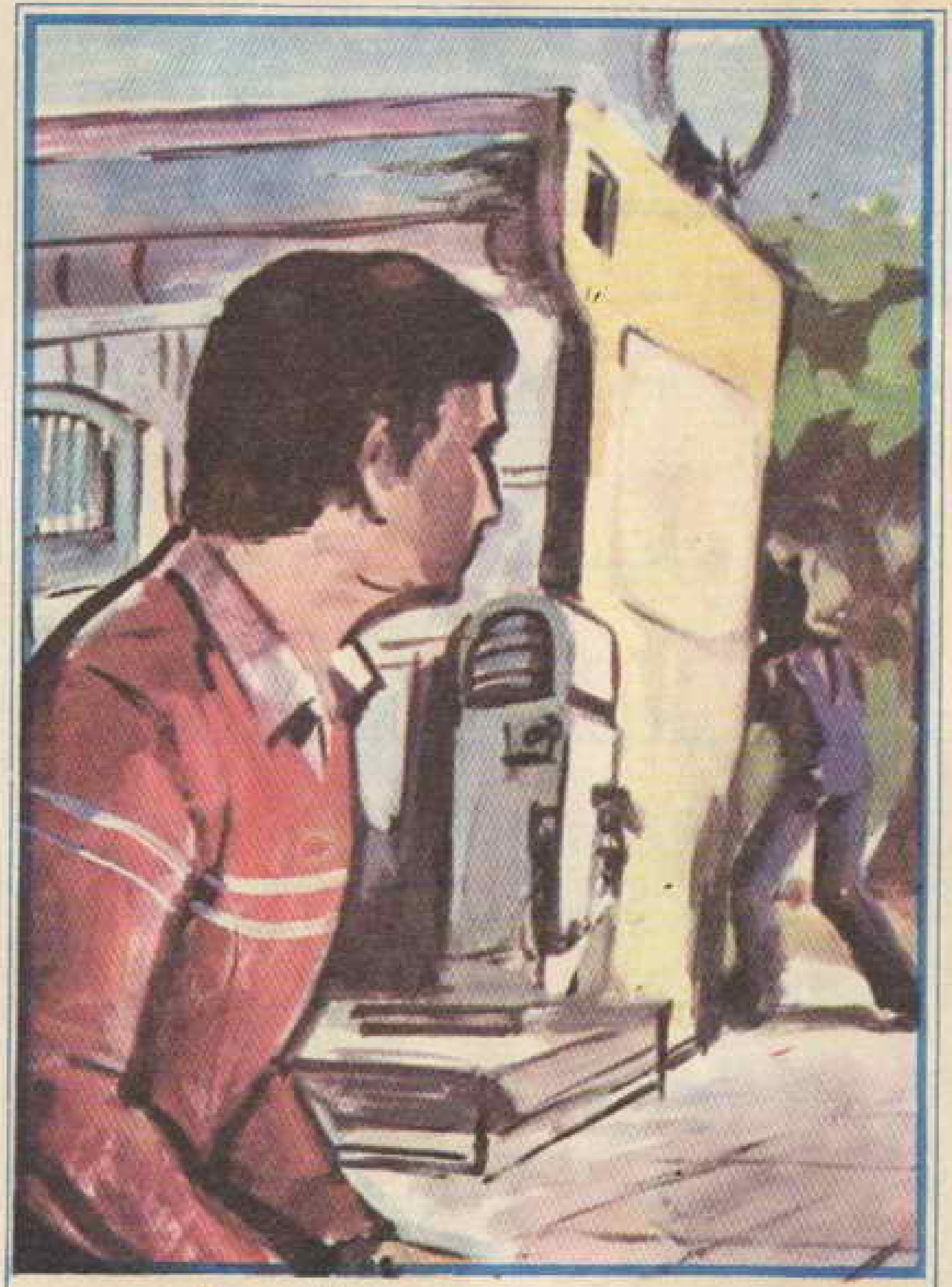

فجأة ألقى الولد ما فى يديه من أوراق ثم أطلق ساقيه للريح

الفردة الثانية !

استمرا يأكلان فترة .. كان واضحًا أن الولد « جبران » جائع وخائف ، ولكن بعد الطعام ، وبأسلوب بسيط ، استطاع « تختخ » أن يقضى على خوفه ،

وقال له : لا تخشَ شيئًا ، إننى أعدك بمساعدتك إذا رويت لى قصتك .

قال **الولد** : القصة كلها حزينة ولا أدرى متى تنتهى ؟ .

تختخ : سينتهى كل شىء على ما يرام .

الولد : ماتت أمى وأبى فى حادث واحد ، وكنت

معهما فى سيارة أجرة فى طريقنا إلى زيارة أقارب لنا فى بلدنا البعيد ، وسقطت السيارة فى ترعة نتيجة السرعة المجنونة ، وماتا معًا ، وبقيت وحدى ، كنت صغيرًا فربّانى جيراننا ، وهم فقراء ، وتقلبت منذ صغرى فى أعمال كثيرة : صبى مكوجى ، صبى حلاق ، صبى ميكانيكى ، ثم اشتغلت فى منزل رجل غنى ، وكنت سعيدًا .

تختخ : وماذا حدث ؟

الولد : اختفى الرجل ، سمعت أنهم أبعدوه عن مصر لأسباب لا أعرفها حتى الآن !

رنت جملة « أبعدوه عن مصر » فى ذهن « تختخ » كأنه سمعها منذ لحظات ، نعم لقد سمع هذه الجملة قريباً جدًّا .. ولكن !

استمر الولد يقول : كان رجلاً أجنبيًّا .. وجاء ذات يوم ليحلق شعره فى المحل الذى أعمل فيه ،

ولا أدرى لماذا عطف على ، المهم أنه أعطانى « بقشيشًا » سخيًا ، ثم طلب منى بعد إغلاق المحل أن أمر عليه فى « الڤيلا » التى يسكن فيها ، لأنه يريدنى أن أعمل بها .. ترددت .. ولكنى فى اليوم التالى ذهبت إليه ، فوجدت الرجل يعيش وحيدًا فى « الڤيلا » الكبيرة ، وقال لى إنه يبحث عن ولد فى مثل سنى للعمل فى « الڤيلا » ، بالطبع لست وحدى ، فقد كان هناك شخصان يحضران أسبوعيًا للنظافة الكاملة ، وكانت هناك غسّالة تأتى لغسيل الملابس ، ولم يكن المطلوب منى سوى غسيل الأطباق وفرش السرير .

كان « تختخ » يستمع باهتمام وبحزن فى نفس الوقت ، فقد بدا أن الزمن قد قسا على الولد كثيرًا ، وأحسَّ بالعطف عليه ، ومضى الولد يقول : وقضيت مع الرجل فترة طويلة طيبة كان يعاملنى فيها كابنه ، بل إنه أرسلنى إلى إحدى المدارس الخاصة ، حيث تعلمت

الكتابة والقراءة إلى حدٍّ ما .

وسكت الولد لحظات يتأمل ما حوله ثم مضى يقول : وقد لاحظت حرصه الشديد فى حياته ، فهو يستريب فى أى شخص يأتى قرب « الڤيلاَ » ، وهو حريص على البقاء حتى يتسلم رسائله وبعض الطرود التى كانت تصل إليه من الخارج !

تختخ : وماذا كان عمله ؟

الولد : لا أدرى .. فلم يقل لى شيئاً ، ولم تكن له مواعيد منتظمة ، فهو أحياناً يظل طول النهار فى « الڤيلاَ » جالسًا فى مكتبه وقد أغلق عليه الباب ، وبين لحظة وأخرى يدق لى الجرس ليطلب فنجاناً من القهوة أو كوبًا من الشاى ، فإذا خرج فإنه يسألنى عند عودته إنْ كانت قد وردت له رسائل ، أو دق التليفون ، أو حضر شخص لزيارته .. إنَّهُ كان مهتمًا جدًا بهذه الأشياء .

تختخ : وهل تعرفت على الأشخاص الذين كانوا يزورونه ؟

الولد : لا .. كانوا عادة يأتون فى وقت متأخر من الليل ، وكنت أسمع وَقْع أقدامهم فقط ، ولكنى لم أقابل منهم أحدًا .

تختخ : وبعد !

الولد : فى الأيام الأخيرة بدا أنه مضطرب إلى حدٍّ ما ، بدا خائفًا ، وكان يسأل عن الرسائل بإلحاح ، وأحياناً كان يرسلنى إلى مكتب البريد للسؤال عن الرسائل والطرود ، وذات يوم قال لى إنه فى انتظار « طرد » هام جدًّا ، وإنه إذا حدث له شىء ، وتسلمت أنا الطرد فيجب أن أحتفظ به عندى ، وألاّ أسلمه إلى أى مخلوق مهما كان .. واستأجر لى غرفة فى منزل عند أطراف المعادى ، وقال لى إذا حدث لى شىء ووصل إليك الطرد ، فخذه واحتفظ به عندك فى

غرفتك .. ولا تسلمه لأى مخلوق إلاّ إذا أمرتُكَ بهذا ، أو جاءتك منى رسالة .

وسكت « جيران » لحظات ثم قال : وذات يوم ذهبت إلى مكتب البريد ، ووجدت الطرد الذى كان ينتظره مستر « مورياتى » ..

وعدت مسرعًا إلى « الڤيلاّ » وأنا سعيد جدًّا لأننى وجدت الطرد الذى كان ينتظره ، وكانت مفاجأة لى عندما وصلت إلى « الڤيلا » ووجدتها محاصرة برجال الشرطة .. وقفت بعيدًا أنظر إلى ما يحدث وقد أصبت برعب شديد ، لقد تربيت متشردًا فى الشوارع ، ومنظر رجال الشرطة يبعث الفزع فى قلوب المتشردين ، حتى ولو كانوا أبرياء .

أعجب « تختخ » بملاحظة الولد الصغير .. إنه ذكىّ حقًّا ، وإنْ كانت الظروف لم تسمح له بزيادة تعليمه ، غير أن الحياة علمته الكثير ، وعاد « زيد »

يتحدث قائلا : ظللت واقفًا بضع دقائق وأنا أفكر فيما أفعل ، ثم بعد لحظات وجدت مستر « موريانى » خارجًا بين رجال الشرطة ، فأدركت أنه كان يقوم بعمل غير قانونى لا أعرفه ، وإلاّ ما قبضت عليه الشرطة .

عدت إلى غرفتى أفكر فيما أفعل ، إنّ الرجل أحسن معاملتى ، وجعلنى موضع ثقته ، وفى نفس الوقت كنت قد وعدته بالمحافظة على هذا الطّرد مهما حدث . ولكن القبض عليه أثار مخاوفى فلم أدر ماذا أفعل .

تختخ : وماذا حدث بعد ذلك ؟

زيد : كنت قد قرأت وسمعت عنكم ، عن المغامرين الخمسة ، ففكرت أن أضع المسألة كلها بين أيديكم ، ولكن حدث شىء مضحك !

وابتسم الولد وابتسم « تختخ » منتظرًا أن يسمع هذا الشىء المضحك .

وقال « **زيد** » : أخذت أتحسس الطرد من الخارج ، كنت أريد أن أستنتج شيئًا مثلما تفعلون ، ولكن الصندوق الذى به الطرد كان قويًا ، ولا يمكن تحسس شىء عن طريق اللمس ، ولم يعد أمامى إلاّ أن أفتح الطرد .

وتوقف الولد لحظات وقد غابت ابتسامته : كنت أعرف أن فى هذا خيانة للأمانة والثقة ، ولكن الإغراء كان قويًا ، والقبض على مستر « موريانى » أثار شكوكى فيه .

وتردد **الولد** لحظات ثم قال : وذات ليلة بعد مرور أيام من التفكير فتحت الطرد .. وكانت دهشتى شديدة !

تختخ : وجدت فردة الحذاء .

زيد : ليس فردة واحدة .. ولكن فردتين !

تختخ : إذن أين الثانية ؟

زيد : عندى !

تختخ : ولماذا إذن أرسلت فردة واحدة ؟

زيد : قلت إنها تكفى لكى يحل المغامرون الخمسة اللغز .. فإذا حلُّوه فسوف يحصلون على الفردة الثانية .

تختخ : وإذا لم نحلّه ؟

زيد : لم يكن ذلك مهما .. فقد كنت أنوى الاتصال بك مباشرة .. وقد أعطيتكم مهلة ثلاثة أيام لحل لغز فردة الحذاء .. ولكنها لم تأخذ منكم إلاَّ ثلاث ساعات .. إنكم فعلا أذكياء !

تختخ : وماذا تصورت عندما وجدت ما فى الطَّرد ؟

زيد : أصابتنى دهشة شديدة كما قلت لك .. فما هى قيمة حذاء مستعمل يُرسَل فى طرد بالبريد ؟ وأخذت أفحص الحذاء مرارًا وتكرارًا ولكنه لم يكن أكثر من مجرد حذاء ، كأى حذاء آخر .

وساد الصمت ، ولم يعد يسمع إلاَّ صوت السيارات المارَّة فى الطريق البعيد ، وكان الولدان قد انتهيا من تناول طعامهما ، وكذلك « زنجر » .. واستغرق « تختخ » فى تفكير عميق .. هناك شىء يلحّ على خاطره ، وهو حكاية إبعاد رجل من البلاد يسكن فى « ڤيلا » .. لقد تذكر الآن .. إنها الجُمْلة التى قالها الشاويش عندما كان يشرب الشاى فى الصباح .. فهل هو الشخص نفسه ؟ !

وإذا كان ذلك كذلك .. فما هى حقيقة مستر « مورياتى » ؟ إن القبض على شخص يعنى أنه يمارس شيئاً ضد القانون ، ولكن لماذا لم يُحاكَم ويُسجَن ؟ لماذا أُبعد من البلاد ؟

إن هذا السؤال يحتاج إلى إجابة .. ما هى الأسباب القانونية التى تؤدى إلى إبعاد شخص عن البلاد بدون محاكمة ؟ وقرر أن يسأل والده ، أو المفتش « سامى » .

وقف « زيد » فجأة وقال : يجب أن أعود إلى عملى وإلاّ طُرِدْتُ !

تختخ : وأين أجدك ؟

زيد : إننى أعمل فى محطة البنزين ، وأنام فيها أيضًا.. تستطيع إذنْ أن تجدنى فى أى وقت تشاء !

تختخ : وفردة الحذاء الثانية ؟

زيد : لقد أعطيتها إلى صديق لى ، فقد نسيت أن أقول لك إنّ ثمة أشخاصًا سألوا عنى فى الغرفة التى كنت أسكن فيها ، ويبدو أنهم من طرف مستر « مورياتى » لهذا سارعت بترك الغرفة ، وأقمت فى المحطة ، ولكنى فضلت أن أُبقىَ الحذاء عند صديق فى علبته حتى لا يضيع فى المحطة ، فليس هناك مكان هنا للاحتفاظ به .

تختخ : إذن سأمرّ عليك ، إمّا الليلة أو غدًا صباحًا ، وأريدك أن تحضر فردة الحذاء معك ، إنّ

المسألة تبدو مهمة .

زيد : ولكن ما هو موقفى إذا ثبت أن مستر « مورياتى » كان يقوم بعمل ضد القانون !

تختخ : أعدك أن أساعدك ، إن المفتش « سامى » مدير البحث الجنائى صديق ، وسوف أشرح له موقفك ، وأعتقد أنه سيقدِّر ما فعلت .

وقام الولدان ، وبعد دقائق كان « تختخ » يسير بدراجته على الكورنيش وخلفه « زنجر » . كان مستغرقاً فى التفكير حتى إنه لم يلاحظ أن الشاويش « على » كان مختفيًا خلف بعض الأشجار فى الطريق ، وعندما شاهد « تختخ » يمر بدراجته انطلق خلفه ، فلابد أن هذا المغامر السمين قد عرف شيئًا .. إنه دائماً يعرف أشياء عجيبة .. هكذا حدَّث الشاويش نفسه .

كان تفكير « تختخ » مركزًا حول حكاية الحذاء هذه ، لقد اكتسبت القضية أبعادًا جديدة ، فما هى حكاية هذا الحذاء؟ وما هى أهميته بالنسبة للمدعو

مورياتى

« مورياتى » .. ولماذا كان خائفًا عليه إلى هذا الحد؟ ولماذا طلب من « جيران » أن يحتفظ به مهما كانت الظروف؟

وابتسم « تختخ » وهو يتذكر هذا الاسم ، إنّ « زيد » قد تحول إلى اسم « جيران » وهز رأسه ، ولمح الشاويش وهو يتبعه بجوار الرصيف المقابل ، وانتقل

من التفكير فى الحذاء إلى التفكير فى الشاويش ، ما هى حكاية « الفيلاّ » التى تحت الحراسة ؟ وصاحبها الذى أبعد عن البلاد ، إن قصة الشاويش مطابقة لقصة « جيران » فهل الرجل المبعد هو « مورياتى » !

واستدار « تختخ » فجأة إلى ناحية الشاويش ، ثم توقف عن السير ، وركن الدرّاجة على الرصيف ، وتلاقت عيونهما ، وتظاهر الشاويش أنه كان فى طريقه العادى ، وأنه مندهش لوجود « تختخ » فى هذا المكان ، ولكن نظرة « تختخ » كانت واضحة كأنها تقول للشاويش : لماذا تتبعنى ؟

وتوقف الشاويش مكانه ، واتجه « تختخ » إليه .. وقال بدون مقدمات : يا حضرة الشاويش .. إنك منذ الصباح ، لماذا لا تسألنى عمّا تريد ؟

عبث الشاويش بشاربه لحظات فعاد « تختخ » يقول : إننا نفقد وقتًا ثمينًا بهذا الأسلوب ، وسأسألك

أنا : هل الرجل المُبْعَد من البلاد الذى كان يقيم فى « الڤيلاّ » اسمه مستر « مورياتى » ؟

بدت الدهشة على وجه الشاويش وتلون وجهه بألوان قوس قزح ، وأخذ ذهنه يعمل بسرعة .. كيف عرف هذا الولد السمين اسم « مورياتى » .. وهل لهذا علاقة برحلته الغامضة إلى محطة البنزين فى طريق حلوان ؟

عاد « تختخ » يتحدث قائلا : إنه هو الرجل المُبْعَد .. وأحب أن أقول إن فردة الحذاء التى رأيتها هذا الصباح عندنا لها علاقة بإبعاد مستر « مورياتى » من البلاد !

وقبل أن يفهم الشاويش هذه المعلومات التى انطلقت من فم « تختخ » كالمدفع الرشاش كان « تختخ » قد أدار بدال دراجته وابتعد ، تاركاً الشاويش يتخبط فى أفكاره ودهشته المؤلمة .

وصل « تختخ » إلى منزله مُرهَقاً وقد حانت ساعة الغداء ، ولكنه كان لايزال نصف شبْعان بالوجبة الصغيرة التى تناولها هو و« جيران » ، ولكن رائحة السمك المقلى التى كانت منتشرة فى البيت جعلته يجلس إلى مائدة الطعام ، وتذكَّر على الفور أنه يريد أن يسأل والده عن سبب إبعاد شخص من البلاد .

قال **والده** مجيبًا : لماذا تسأل يا « توفيق » ؟

تختخ : إننى أحاول ..

وقبل أن يكمل حديثه قال والده : تحل لغزًا من ألغازك الشهيرة !

تختخ : نعم !

الوالد : إن إبعاد شخص من البلاد بدون محاكمة يمكن أن يتم لأسباب كثيرة ، أهمها إذا كان الشخص يتمتع بالحصانة الدبلوماسية ، فكل دبلوماسى يتمتع بهذه الحصانة إذا قام بعمل مخالف للقانون يُطلَبُ

استبعاده من البلاد ، وكذلك الأجنبى الذى يُشَكُّ فى أنه يقوم بنشاط غير مشروع ، ولكن لا يمكن جمْع أدلة على قيامه بهذا العمل ، فإن الحكومة تقوم بترحيله من البلاد ، لأنه شخص غير مرغوب فيه !

وصمت والد « تختخ » لحظات ثم سأل : ولكن .. هل اللغز الذى تحله له علاقة بأحد الدبلوماسيين ؟

تختخ : لا أدرى حتى الآن يا أبى .. ولكن يبدو أننا نواجه حالة مثل هذه !

انتهى « تختخ » من الغداء ، ودخل غرفته ليستريح قليلا كعادته بعد الظهر ، ولكنه لم يستطع الاستسلام للنوم ، كان موضوع الحذاء يشغله ، وفجأة قفز من فراشه .. أين فردة الحذاء ؟ لقد تركوها فى حديقة منزل « عاطف » ولم يأخذوها معهم .. أما زالت هناك ؟

قام « تختخ » إلى التليفون واتصل بمنزل

« عاطف » .. وردت عليه « لوزة » قائلة : أين أنت ؟

تختخ : لقد عثرت على كنز من المعلومات ، ولكن المهم الآن .. أين فردة الحذاء ؟

لوزة : أى فردة ؟

تختخ : الفردة التى كانت معنا هذا الصباح .. التى أرسلها الشخص المجهول .

لوزة : أَلَمْ تُرْسِل فى طلبها ؟

تختخ : أنا !

لوزة : نعم .. جاء ولد صغير منذ ساعة تقريبًا وقال إنك تريد فردة الحذاء فأعطيتها إيّاه !

تختخ : لوزة .. أحقًّا حدث هذا أم هذه كذبة أبريل أخرى ؟

لوزة : هذا ما حدث يا « تختخ » .. ألم ترسل حقًّا فى طلبها ؟

تختخ : أبدًا !

لوزة : شىء عجيب !

تختخ : العجيب أن تعطوه الفردة بدون أن تتصلوا بى !

لوزة : لقد صدقناه ، فليس هناك أحد يعلم بوجود هذه الفردة عندنا سوى أنت .

تختخ : لقد وقعنا ضحية مقلب حقيقى هذه المرة ، إنكِ لاتتصورين بَعْدُ مدى أهمية فردة الحذاء هذه .. إن وراءها قصة من أخطر القصص !

لوزة : لماذا لم تتصل بنا عندما عدت ؟

تختخ : لقد رأيت أن نجتمع فى المساء كالمعتاد .

لوزة : على كل حال ، دعنا نجتمع الآن ، لعلّنا نستطيع عمل شىء .

أسرع « تختخ » يرتدى ثيابه مرة أخرى ، وقفز إلى دراجته وخلفه « زنجر » وبعد دقائق قليلة كان المغامرون الخمسة مجتمعين فى حديقة منزل « عاطف » وقد بدا

عليهم الوجوم .. وقال محب : ماذا حدث يا « تختخ » ؟

أخذ « تختخ » يروى عليهم قصة لقائه مع الولد زيد أو « جيران » واستمع المغامرون إلى حديثه باهتمام بالغ ، فقد كانت القصة مشوقة ، خاصة بعد أن ضاعت فردة الحذاء التى كانت مفتاح اللغز ، وتم الاستيلاء عليها بذكاء شديد .

وبعد أن انتهى « تختخ » من حديثه وروى ما حدث بينه وبين الشاويش أخذ المغامرون يتناقشون فى كل ما حدث ، وانتهوا إلى شىء واحد ، هو العثور على الفردة الثانية التى عند « جيران » وهذا أملهم الوحيد الآن !

قال « **تختخ** » : لقد اتفقت معه على أن أمر عليه هذا المساء أو غدًا صباحًا !

محب : لا داعى للانتظار .. يجب أن نذهب فورًا !

تختخ : إننى أفضّل كالعادة أن نقسم العمل بيننا .. أقترح أن تبقى « لوزة » و« نوسة » هنا لانتظار أى تطورات .. ثم التفت إلى « لوزة » وسألها : بالمناسبة يا « لوزة » .. ما هى أوصاف الولد الذى حضر مُدَّعِياً أننى أرسلته وأخذ فردة الحذاء ؟

لوزة : إنه ولد متوسط القامة .. كبير الرأس .. منكوش الشعر .. أبيض اللون .

وفكرت قليلا ثم قالت : وتبدو عليه علامات السذاجة !

تختخ : إنه بالتأكيد ليس زيد « جيران » !

وانهمك فى التفكير لحظات ثم قال : إننى أظن أن « موراثى » هو الذى أرسله !

نوسة : « موراثى » .. ألم تقل إنه أبعد من البلاد ؟

تختخ : نعم .. ولكن لعله عاد متنكرًا ، أو بجواز سفر باسم مختلف .. أو أرسل مندوبًا عنه .. فالمسألة

غاية فى الخطورة ، كما أفهمنى أبى أن « موراثى » هذا أبعدته السلطات المصرية ، إمَّا لأنه يتمتع بالحصانة الدبلوماسية ، أو لأنه غير مرغوب فيه .. وفى كلتا الحالتين هناك شىء كبير يموت .. أسرار خطيرة !

وقف « **عاطف** » قائلا : دعونا ننطلق ، إن المساء يهبط بسرعة ! قفز الأولاد الثلاثة إلى دراجاتهم ، وأسرع « زنجر » يقفز خلف « تختخ » ثم انطلقوا جميعًا فى اتجاه حلوان .. كانت الشمس قد مالت للمغيب عندما وصلوا إلى محطة البنزين .. ووقف « محب » و« عاطف » بعيدًا ، فى حين تقدم « تختخ » إلى المحطة ، ووجد رجلا عجوزًا يقوم بغسل سيارة فسأله عن « جيران » فتوقف الرجل عن العمل لحظات وقال : ماذا حدثَ لهذا الولد ؟ .. إن أشخاصًا كثيرين سألوا عنه !

دقَّ قلب « **تختخ** » بعنف وسأل : وأين هو ؟

رد **الرجل** : لا أدرى أين ذهب .. لقد استأذن منذ حوالى ثلاث ساعات ولكنه لم يعد حتى الآن !

تختخ : وهل تعرف أين يسكن ؟

الرجل : إنه يقيم هنا فى هذه المحطة .. ولكن أحياناً يذهب لينام عند صديق له هناك .

وأشار الرجل بعيدًا إلى مجموعة من البيوت القديمة بين المزارع والنخيل .

وشكر « تختخ » الرجل وانصرف مسرعًا . ومرة أخرى أسرع الثلاثة بالدراجات و « تختخ » يشير إلى العزبة .

كان الظلام قد هبط ، ولمعت الأضواء الصغيرة فى المزارع ، وبدا الطريق شاقًا ووعرًا ، وأضاء الثلاثة أضواء دراجاتهم ، وأخذ « زنجر » ينبح بين لحظة وأخرى ردًا على نباح الكلاب الكثيرة التى توجد فى مثل هذه الأماكن .

اقترب الأولاد الثلاثة من العزبة الصغيرة .. ووجدوا محلا لبيع أنواع البقالة .. محل صغير يقف فيه ولد صغير للزبائن .. واتجه إليه « محب » واشترى قطعة صغيرة من الشيكولاتة ثم سأله : أين يسكن الولد « زيد » ؟

نظر إليه الولد لحظات ثم قال : زيد ! !

قال « **محب** » : نعم « زيد » الذى يعمل فى محطة البنزين .

ابتسم **الولد** وهو يقول : تقصد « **جيران** » !

محب : نعم .. « جيران » .

فى مثل هذه العزب الصغيرة يعرف الناس بعضهم بعضًا .. لهذا فقد قال الولد على الفور : إنه لا يسكن هنا ، ولكن له صديق اسمه « حنفى » يسكن عند السيدة « سكينة » فى آخر منزل بعد هذا الطريق .. وأمام المنزل ثلاث نخلات ستدلك على المنزل !

محب

نزل المغامرون من على الدراجات وساروا على أقدامهم نحو ربع ساعة حتى وصلوا إلى المنزل الذى وصفه البقّال الصغير .. وجدوا النخلات الثلاث ، وأمامها البيت الصغير المظلم ، وتقدم « تختخ » ودق الباب ، وانتظر لحظات بدون أن يجيب أحد ، وعاود الدق من جديد .. وبعد دقائق مرت كأنها ساعات فتح الباب وظهرت سيدة عجوز ترفع فى يدها مصباحًا صغيرًا وقالت : مَنْ هناك ؟

رد « تختخ » : أنا صديق لـ « حنفى » .. هل هو

موجود ؟

ردت « السيدة » : « حنفى » ؟ لا أدرى ماذا جرى لهذا الولد .. إنه طول النهار يجرى هنا وهناك ، وقد خرج منذ ثلاث ساعات ولم يعد !

ثلاث ساعات .. ثلاث ساعات .. فكر « تختخ » لحظة .. خرج « زيد » من المحطة منذ ثلاث ساعات ، وخرج « حنفى » من منزله منذ ثلاث ساعات .. ما هى الحكاية ؟

سألها « تختخ » من جديد : هل كان معه « جيران » ؟

ردت « السيدة » : منذ ساعتين حضر « جيران » وسأل عنه ولم يكن موجودًا !

وابتعد « تختخ » وقد أحسَّ أن الأمور تسير فى طريق غامض ، وأن اللغز يفلت من بين أصابعهم .. وعاد إلى « محب » و« عاطف » وروى لهما مادار بينه

وبين السيدة .

قال « محب » : دعنا ننتظرهما !

عاطف : ولكننا لا نعرف إذا كان سيعودان أولا !

محب : إن المسألة مهمة جدًّا .. لابد من العثور على أحد الولدين .. إن أحدهما سيفسر لنا ما حدث .

كان كلام « محب » منطقيًّا .. وهكذا جلس الأولاد الثلاثة مختفين خلف النخلات الثلاث يراقبون المنزل .. ومرت ساعة ، وساعتان ، وبدا واضحًا أن انتظارهم لن يؤدى إلى أية نتيجة . وقال « عاطف » : أظن أننا انتظرنا بما فيه الكفاية .. هيًّا بنا .

ولم يكن هناك اعتراض ، وركب الثلاثة دراجاتهم ، ولكن فجأة ظهر ولد تنطبق عليه الأوصاف التى قالتها « لوزة » عن الولد الذى حضر وأخذ فردة الحذاء .. كان يسير فى اتجاه المنزل ، وهو يحمل فى يده لفة صغيرة ، عرف الأصدقاء أنها الفردة

التى أخذها من عند « عاطف » ، فبرز الثلاثة أمامه ، وحدثت مفاجأة ، فقد انحرف الولد فى حارة ضيقة ثم أطلق ساقيه للريح ، ولم يتردد « محب » أقوى وأسرع المغامرين ، فقد ترك دراجته وانطلق خلف الولد يعدو بكل قوته .. كانت الحارة مظلمة ، والبيوت غير منتظمة .. ولكن أُذنى « محب » الحادتين كانتا تسمعان صوت قدمى الولد على أرض الحارة الملتوية .. فكان يجرى ويجرى ثم يقف ليستمع ثم يجرى مرة أخرى .

ظل الولد يجرى فى الحوارى الفارغة ، وكان يجرى على شكل دوائر ، فهو يلف ويدور ويلف ويدور .. ولم يقف « تختخ » و« عاطف » فى انتظار نهاية المطاردة المثيرة ، فقد أطلق « تختخ » كلبه « زنجر » الذى انطلق وراء « محب » فى حين أخذ « تختخ » و« عاطف » يجريان فى اتجاهات مختلفة .. ومضت نحو نصف ساعة

من المطاردة ، ثم سمع « تختخ » صوت نباح « زنجر » ، وصوت الولد وهو يصيح ذعرًا .. واتجه إلى المكان ، وشاهد الولد ملتصقًا فى جدار أحد المنازل ، وهو يلهث ، وكان « زنجر » يحاصره ، فى حين كان « محب » يقترب منه محذرًا إيّاه من محاولة الفرار .

صاح **الولد** : ماذا تريدون منى ؟

رد « **تختخ** » على الفور : لقد سرقت شيئًا منا .

الولد : إننى لم أسرق شيئًا .

تختخ : لا تحاول الإنكار ، سنسلمك إلى قسم الشرطة فورًا إذا لم تقل الحقيقة ، لقد ذهبت إلى منزل زميلنا هذا « عاطف » وأخذت شيئًا ليس لك ، وقلت إنك قادم من عندى .. وأنا لم أرسلك !

انهار **الولد** وقال : فردة الحذاء ؟

تختخ : نعم فردة الحذاء .

الولد : وهل هذه المطاردة كلها من أجل فردة

الحذاء ؟

تختخ : نعم .. هاتها .

الولد : إنها ليست معى .

تختخ : إذن ما هذا الذى معك ؟

الولد : إنه طعام اشتريته لأمى المريضة !

أحس المغامرون بالغضب يجتاحهم .. وسأله « محب » بعنف :

وأين فردة الحذاء !

الولد : لقد بعت الفردتين لبائع « روبابكيا » !

تختخ : بائع « روبابكيا » ؟

الولد : نعم .. كان « جيران » قد أخذ فردة وقال لى إنه سيرسلها لكم لأنكم تحلون الألغاز ، وكنت أسمع عنكم ، وكانت عندى الفردة الثانية .. فقلت فى نفسى إنها ليست بذات فائدة لأحد ، فعرضتها على بائع « روبابكيا » فلم يرض شراءها ، وطلب منى

إحضار الفردة الثانية ، فذهبت إلى منزلك ، وقالوا لى إنك خرجت ، فذهبت إلى منزل صديقك حيث حصلت على الفردة الثانية .

تختخ : وأين « جيران » ؟

الولد : لا أدرى .. إنه منذ أن أخذ منى فردة الحذاء أمس لم أره !

تختخ : إنه فى خطر شديد .. والآن أين بائع « الروبابكيا » ؟

الولد : إنه يسكن عند سور استاد « المعادى » القديم .

تختخ : هيّا بنا !

الولد : أريد أن أعطى أمى هذا الطعام !

وسار الأربعة حتى منزل الولد .. ودخل فأعطى أمه لفة الطعام وخرج ، وكان المغامرون الثلاثة يتحدثون ، وقال « عاطف » : لو أن بائع

« الروبابكيا » باع الحذاء لأى شخص لوقعنا فى مشكلة كبيرة !

تختخ : نعم .. ستكون نهاية حزينة لمغامرة رائعة .

ركب الولد أمام « محب » على الدراجة ، وانطلق الأربعة عبر الحوارى العتيقة خارجين إلى « الكورنيش » ، ومنه اتجهوا إلى المعادى .

كانت الساعة قد تجاوزت العاشرة ليلا عندما أشرفوا على « الاستاد » الكبير المهجور ، وأخذوا يتلمسون طريقهم وسط السيارات القديمة فى الظلام ، حتى وصلوا إلى أكواخ صغيرة عند نهاية السور .. وشاهدوا عدة عربات من النوع الذى يستخدمه باعة « الروبابكيا » وأشار الولد إلى إحدى العربات وقال : هذه هى العربة !

اقترب المغامرون منها .. كانت مُحَمَّلة بالأشياء القديمة ، ونظروا إلى الأكواخ الصغيرة ، وسمعوا

أصوات الرجال والنساء والأطفال وأجهزة « الراديو »

وقال محب : هل سنفتش العربة بدون سؤال صاحبها !

تختخ : إن فى ذلك مخاطرة ، فقد يرانا أحد ويظن أننا لصوص .. من الأفضل أن نبحث عن الرجل ونسأل عنه !

وعندما استداروا ناحية الأكواخ حدثت مفاجأة .. لقد ظهر زيد « جيران » أمامهم وهو يتلمس طريقه فى الظلام .. وصاح « حنفى » : « جيران » ! التفت « جيران » إليهم ، وبدت على وجهه علامات الدهشة الشديدة ثم اتجه إليهم .. وفى كلمات سريعة فهموا منه أنه علم من بعض أصدقائه أن « حنفى » باع الحذاء لأحد باعة « الروبابكيا » من منطقة « المعادى » ، فحضر إلى هذا المكان الذى يعرفه جيدًا .

دار عتاب بين « جيران » وصديقه « حنفى » ..

ودافع « حنفى » عن نفسه قائلا : لقد أبقيت الحذاء عندى فترة طويلة ، وكنت محتاجًا إلى نقود .. فأنت تعرف أنهم طردونى من العمل ، وكانت أمى تطالبنى بنقود طول النهار ، ولم أكن أعرف أن حذاء قديما له كل هذه الأهمية عندكم ، ولم يكن أمامى أن أفعل غير ما فعلت .

جيران : أى تاجر الذى بِعتَهُ الحذاء !

حنفى : إنه سليمان أبو طويلة !

جيران : إنه تاجر سخيف .. كم أخذت منه ؟

حنفى : ثلاثة جنيهات !

وأخرج « تختخ » من جيبه خمسة جنيهات وأعطاها لـ « حنفى » وقال له اذهب إليه ، وادفع له الجنيهات الخمسة وهات الحذاء !

واختفى « حنفى » فى الظلام ، ومعه الجنيهات الخمسة — ووقف الأصدقاء معًا فى صمت .. كانوا

جميعًا يدركون أهمية ما يحدث الآن .. فلو أنهم عثروا على الحذاء فسيتمكنون من الاستمرار فى المغامرة . أما إذا فقدوه فسوف يكون أملهم ضعيفًا جدًّا فى الوصول إلى حلٍّ للغز الحذاء العجيب . ولكن كل شىء مضى على ما يرام فقد ظهر « حنفى » وهو يحمل الحذاء بيده على ضوء الكوخ ، وصاح الأصدقاء بفرح ، ولكن فرحهم لم يستمر إلاَّ لحظات ، فقد ظهر فجأة شخص فى الظلام وانقضَّ على « حنفى » محاوِلًا انتزاع الحذاء منه .. وتجمد المغامرون فى مكانهم لحظات ، وعندما انتبهوا إلى ما يحدث كان الرجل قد اختفى فى الظلام ، ووصل الأصدقاء إلى « حنفى » ، كان مطروحًا على الأرض بعد أن دفعه الرجل دفعة قوية ، ولكن الرجل لم يكن قد حصل على فردتى الحذاء .. كان قد حصل على فردة واحدة ، وكان « حنفى » .. مازال مُتَشَبِّثًا بالفردة الثانية .

ولم يكد الأصدقاء يُنْهِضُون « حنفى » من سقطته حتى انقضَّ عليهم رجلان ، ودار صراع طويل .. وكان أسرعهم فى التصرف « محب » ، الذى خطف فردة الحذاء وجرى بعيدًا .

استمر الصراع لحظات قليلة ، وعندما لم يجد الرجلان فائدة من محاولة الحصول على فردة الحذاء تركا المكان واختفيا فى الظلام .

كانت حصيلة المعركة عدة إصابات خفيفة فى وجه الأولاد . وقد أبدى « جيران » وصديقه بطولة فى المعركة ، واستطاع « جيران » أن يصيب أحد الرجلين بضربة قوية فى أسنانه .. ولكن لم تكن هذه هى كل الحصيلة ، فقد كان هناك شىء هام جدًّا ، لقد سقطت من أحد الرجلين محفظة نقوده .. وأمسكها « تختخ » بين يديه مفكرًا لحظات ثم قال : قد يعود الرجلان مرة أخرى .. هيَّا بنا سريعًا .

عاطف : أين « محب » ؟

تختخ : سنجده فى الطريق ، أو قد يعود إلى « المعادى » وينتظرنى هناك !

وركب « جيران » أمام « تختخ » و« حنفى » أمام « عاطف » .. وانطلق الأربعة وخلفهم « زنجر » الذى اشترك فى المعركة ، وخرج منها وفى فمه قطعة من ثياب أحد الرجلين بعد أن عضه عضة مؤلمة فى ساقه .

ووصلوا إلى المعادى فى سلام .. واتجهوا إلى حديقة منزل « عاطف » .

انطلق «محب» وراء الولد الذى أخذ يجرى فى الحوارى الفارغة

لوزة

كان «محب» فى انتظارهم مع «لوزة» و«نوسة» .. وأمسك «تختخ» فردة الحذاء فى يده ، وأخذ يقربها من الضوء .. وكان الولدان «جيران» و «حنق» سعيدين .. إنهما الآن فعلاً مع المغامرين الخمسة يشتركون فى معاركهم .. ويشاركون فى استنتاجاتهم .

كان «تختخ» يقول وهو يدق بأصابعه على جوانب الحذاء : من غير المعقول أن يكون كل هذا الصراع من أجل حذاء مهما كانت قيمته المادية .. لابد أن هناك سرًّا خطيرًا مدفونًا فى هذا ..

وقبل أن يتم جملته صاح : اسمعوا !

وأخذ يدق على كعب الحذاء بعقلة أصبعه الوسطى .. يدق .. ويدق .. ويستمع فى تركيز واهتمام .. وقال : الكعب مجوف ! تعالوا نجلس فى الكشك حيث الأدوات متوفرة .

ودخلوا جميعًا الكشك الصيفى ، وأبْدَى الولدان « جيران » و « حنفى » إعجابهما بالكشك ، وقال « عاطف » لهما : يمكنكما قضاء الليل هنا حتى نرى ما يحدث .. إن عودتكما إلى العزبة فيها خطر شديد عليكما .

وفى الكشك أخرج « تختخ » صندوق أدوات النجارة ، واختار شاكوشًا صغيرًا أخذ يدق به جوانب كعب الحذاء .. ثم زاد الطَّرْق على الجانب الداخلى للكعب ، الجزء المواجه للنعل ، وفجأة انفصل جزء من الكعب وسقط على الأرض ، وبدا فى داخل

الكعب تجويف ، مد « تختخ » أصابعه فيه وأخرج قطعة من الورق الخفيف مُطَبَّقة بعناية .. وأمام أنظار المغامرين والصَّديقَيْنِ الجديدين فَردَ الورقة ، وكانت هناك كتابة منظمة جدًا باللغة الإنجليزية ، تحوى الاسم الأول لعشرة أشخاص ، وقال « تختخ » : نستطيع أن نستنتج الآن شيئًا ، إن هناك قائمة بأسماء مجموعة من الأشخاص ، نصفها هنا ، والنصف الثانى فى الفردة الثانية ، وكل هذه الألغاز والمغامرات للحصول على هذه المجموعة من الأسماء ، وهى أسماء أشخاص أجانب ، لا أدرى ما هى أهميتهم .. ولكن إذا ربطنا بين إبْعاد مستر « مورياتى » واهتمامه الشديد بالحصول على الحذاء لقُلْنا إنه كان يريد معرفتهم لسبب مَّا لا ندريه .

نوسة : ما هى الخطوات التالية ؟

قالت « **لوزة** » بسرعة : يجب الاتصال فورًا

بالمفتش « سامى » ، فإن عنده معلومات كاملة عن الموضوع بالتأكيد !

وبسرعة أمسك « تختخ » بسماعة التليفون وهو يقول : اقتراح معقول جدًّا .. وحتى إذا لم يكن المفتش يعلم شيئاً عن الموضوع ، فمن المؤكد أنه سيهتم جدًّا بهذه المعلومات !

وسمع « **تختخ** » صوت المفتش « سامى » على الخط فقال : مساء الخير يا حضرة المفتش .. اليوم هو أول أبريل وكل سنة وأنت طيب !

المفتش : كل سنة وأنت طيب .. هل دبرت مقلبًا جيدًا لأحد أصدقائك ؟

تختخ : للأسف .. لقد دبر أحدهم مقلباً لى .. ولكن النتيجة كانت مغامرة ولغزًا من نوع فريد .. بدأ أول النهار ، ولعله ينتهى آخر الليل !

المفتش : ما هذه الألغاز « يا توفيق » ؟

تختخ : إننا لم نصل إلى الألغاز بعد .. ولكن إليك هذا اللغز .. هل تتصور أن يدور صراع بين مجموعة من الرجال ومجموعة من الأولاد للحصول على حذاء مستعمل ؟

المفتش : ما قيمة هذا الحذاء ؟

تختخ : إنه حذاء من الجلد العادى ، وإنْ كان مصنوعًا فى إنجلترا !

المفتش : إذن ليس مصنوعًا من الذهب مثلا !

تختخ : لا !

المفتش : إن ذلك يعدُّ لُغزًا فريدًا حقًّا !

تختخ : إنه فريد طبعًا ، خاصة إذا علمت أن كعب الحذاء مجوف ، وبه قائمة بأسماء أشخاص لا نعرف مدى أهميتهم !

بدا الاهتمام فى صوت **المفتش** وقال : قائمة بأسماء !

تختخ : نعم .. والرجل الذى تهمه هذه القائمة ، وفعل المستحيل من أجل الحصول عليها يدعى مستر « موراتى » !

لم يكد المفتش يستمع إلى هذا الاسم حتى بدا التوتر فى صوته وقال : تقول « موريانى » .. هل أنت متأكد ؟

تختخ : نعم ، متأكد جدًّا .. إنه شخص تم إبعاده عن البلاد منذ فترة !

المفتش : هذا صحيح .. إنك فى أثر شخص مهم جدًّا !

تختخ : إن أعوان « موريانى » – وربما هو شخصيًّا – فى البلاد الآن ، وقد خضنا معركة معهم منذ ساعة تقريبًا !

قال المفتش بصوت كله هَمّ : لماذا لم تخطرنى قبل الآن ؟

تختخ : لأننى لم أعرف الحقيقة إلاّ منذ دقائق !

المفتش : أين أنت ؟

تختخ : فى منزل « عاطف » .

المفتش : سأحضر فورًا .. وخذ حذرك أنت وزملاءك !

ووضع « تختخ » السمّاعة .. والتفت إلى الجالسين .. كانوا جميعًا قد أدركوا أنهم وراء لغز ومغامرة وقصة لا مثيل لها .. وقبل أن ينطق أحدهم بحرف ظهر الشاويش « على » أمام باب الكشك الخشبى ، وكانت « لوزة » ستغادر المكان لإحضار بعض « الساندوتشات » للجميع .. خاصة لـ « جيران » و « حنفى » . فقد بدا عليهما أثر الجوع والإرهاق .

دخل الشاويش الكشك .. وعندما شاهد الولدين صاح فيهما : ماذا تفعلان هنا ؟

ردَّ « **تختخ** » بعنف : ما هذا الكلام يا حضرة الشاويش .. إنهما ضيفان عندنا !

الشاويش : ولكن ..

تختخ : ولكن ماذا .. أرجو ألاَّ تتصرف معهما بشكل سيِّئ .. إن أى كلمة تسىء إليهما سأعتبرها إهانة لى !

الشاويش : ولكنى قبضت على هذا الولد « حنفى » قبل الآن بتهمة التشرد !

تختخ : قبل الآن نعم .. ولكن الآن هو فى خدمة العدالة !

الشاويش : أى عدالة التى يخدمها هذا الولد ؟

تختخ : إنه يخدم بلدنا كله .. وستعرف بعد قليل الحقيقة كاملة !

أشار **الشاويش** إلى الحذاء وقال : وهذا الحذاء .. ما هى حكايته ؟

تختخ : إن حكايته أكبر مما تتصور .. تفضل بالجلوس دقائق .. وستعرف كل شىء ! مضت الدقائق ثقيلة .. ولكن ظهور « الساندوتشات » أثار ضجة من الجميع ، وانقضُّوا جميعاً عليها .. ومضت نصف ساعة .. وفجأة سمعوا صوت السيارات تقف أمام باب الحديقة ، وعرفوا أن المفتش « سامى » ورجاله قد وصلوا .

أسرع المغامرون إلى لقاء المفتش .. ودخل بعد لحظات وشاهد الشاويش ، ثم « جيران » و« حنفى » وبسرعة أخذ « تختخ » يشرح له كل شىء .. ثم قدم له قائمة الأسماء .

وأخذ **المفتش « سامى »** يقرأ ووجهه يعكس مدى اهتمامه ثم قال : لقد اتضح كل شىء ، إنها شبكة تجسس ، لقد قمتم بعمل لا مثيل له ! والتفت إلى الشاويش قائلا : استدع حضرات الضباط من

الخارج ؟

وأسرع الشاويش لتنفيذ الأمر ، وفجأة قال المفتش : أين المحفظة التى حصلتم عليها أثناء المعركة .

أخرجها « تختخ » من جيبه وأخذ المفتش يخرج ما بها من نقود وأوراق .. وهو يقرأ بسرعة ، وعندما دخل الضباط قال المفتش : فى هذا العنوان رجل أو عدة رجال ، اقبضوا عليهم فوراً . وقدّم لهم ورقة كانت فى المحفظة .

وخرج الضباط لتنفيذ الأمر ، وقال المفتش : أريد من الولدين أن ينصرفا الآن ، وهما يحملان فردة الحذاء معهما .. إننى أتوقع أن يظهر الرجال مرة أخرى وسوف نتبعهما عن قرب .

أخذ « جيران » فردة الحذاء بعد أن أعاد إليها « تختخ » الكعب المتحرك .. وخرج الولدان بعد أن شرح لهما المفتش ما يجب أن يفعلاه ، وركب المغامرون

مع المفتش فى سيارته ، وتبعتهما سيارة أخرى بها قوة من الضباط والجنود .

سار الولدان فى الشارع الرئيسى .. كانت الساعة قد تجاوزت منتصف الليل ، وقد خلت الشوارع من المارّة ، وسارت السيارتان على مَبْعَدة منهما ، وعندما وصلا إلى « الكورنيش » ظهرت سيارة سوداء تسير على مهل ، وهمس المفتش هذه فى الأغلب السيارة التى يركبها الرجال .

على ضوء الطريق بدا الولدان على مَبْعَدَة كأنهما شبحان ، وبدت السيارة السوداء تقترب منهما ، وطلب المفتش من السائق الإسراع ، وفعلا تم كل شىء كما توقعه المفتش .. فقد توقفت السيارة السوداء ونزل منها رجلان انقضّا على الولدين فى محاولة لانتزاع فردة الحذاء منهما .. وفى نفس الوقت انقضَّ رجال المفتش « سامى » على الرجلين ، وقفز أحد الضباط إلى السيارة

السوداء وأخرج السائق منها .

واقترب المفتش من الرجلين ونظر إلى أحدهما وقال : « موريانى » .. لقد أبعدناك لأننا لم نستطع الحصول على أدلة تدينك أمام القضاء .. والآن ما رأيك ؟

موريانى : إنَّ فردة حذاء قديمة ليست دليلاً !

المفتش : ولكنّ كعب هذا الحذاء كافٍ جدًّا كدليل .. لقد حصلنا على نصف القائمة وذهب رجالى لإحضار بقية رجالك ، وسنجد النصف الثانى .

نظر « موريانى » إلى « جيران » .. فقال « جيران » : لقد كنت تخون البلد الذى استضافك ولم تتصور بالطبع أننى يمكن أن أخون بلدى .

أمسك « تختخ » يد المفتش « سامى » وطلب أن يحدثه على انفراد .. ووقف الاثنان جانبًا وقال « تختخ » : إنَّ هذين الولدين قد أديا خدمة عظيمة

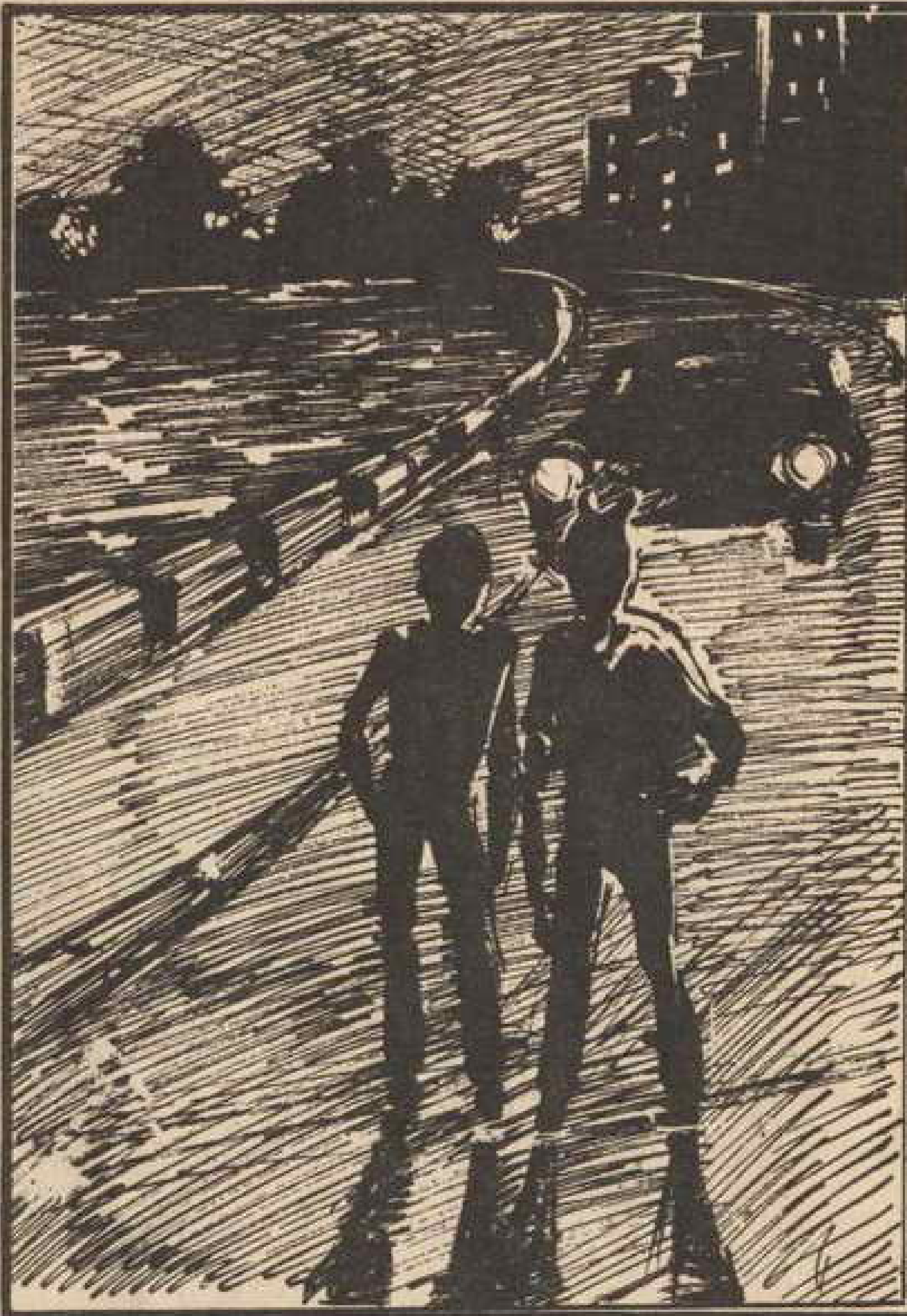

على ضوء الطريق بدا الولدان من بعيد كأنهما شبحان

للوطن .. وأنا أعرف أنهما فى ظروف غاية فى السوء !

المفتش : سأفعل كل شىء من أجلهما .. سأحصل لهما على معونة من الوزارة ، وسوف يدخلان المدرسة ويكملان تعليمهما .. إننا لا ننسى من يؤدون خدمة للوطن .

وابتسم « تختخ » وهو يقول : لم أكن أتصور أن فردة حذاء يمكن أن تؤدى إلى القبض على عصابة من الجواسيس !

وانضم المغامرون إلى المفتش و« تختخ » فى حين كان رجال المفتش سامى يقودون الرجال الثلاثة إلى السيارات الواقفة ، وقال المفتش مُوجهًا حديثه إلى الأولاد : إننى أشكركم جميعًا على ما قمتم به من عمل .. وسوف يكون « زيد » و« حنفى » موضع رعايتى من الآن .

وانتهت مغامرة كذبة أبريل .. فى يوم واحد !